

من يوميات لوحة الصديق.. إلى سهى

مروان قصاب باشي

04.09.04

بدأت في حزيران رسم لوحة كبيرة (الصديق) أو (السقوط). أردت أن تكون شفافة اللون وأن تؤكد على انقسام اللون بين الرأسين، رغم الوحدة والتقارب واللقاء. وقّعتها ثم انتظرت أياماً. كان الشقّ واسعاً في وسط اللوحة وكان العمل بوحاً سريعاً، كلمة، جملة فيها شفافية الأداء كجملة موسيقية لم تنتهي. ترددت ثم رسمت بعض السطوح في الشقّ. خرجت اللوحة عن قصدها الأول وكان على الجملة أن تنتهي. بدأت أرسم على اللوحة من جديد. بدا لي أنها معقولة وكان ذلك في أواسط تموز. وقّعتها من جديد. لم أرض عن ذلك العمل بعد أيام. عملت على الرأسين مطوّلاً وأردت أن يحتضن فراغ اللوحة الرأسين. غيرت سطوح الوجهين من أجل هذا الغرض. ثم جاء أب وبدأت أعدّل ذلك العمل باستمرار وأنا بين شعور الإحباط والأمل ولم يكن هناك أي رابطة بين بدايات العمل والآن. إن ما أردت الحفاظ عليه، ولو بشكل عفوي هو السطوح الكبيرة الواضحة نسبياً والبعد عن التفاصيل الواقعية الفوتوغرافية، وهذا من أصعب الأمور وخاصة إذا كان مصدر البعد عن تلك (الواقعية الطبيعية)، البحث عن واقعيته بشكل له مصداقيته في المعاناة والتقديم.

جاء أيلول. أنظر إلى ذلك العمل وأرى أنه لا بد من (توليع) بعض الإشارات اللونية والشكلية مع المحافظة على طزاجة العمل. وغداً سأبدأ من جديد.

إن فكرة العُشّ المُحتَضّن، تلازمي وتجلب لي رؤيا جديدة للعمل، وأعتقد أن الأعمال القادمة ستحمل هذا التصور.

06.09.04

استيقظت وبني تعب، جمعت قواي وأردت تعديل اللوحة من جديد. رسمت مدةً طويلةً واللوحة تمتنع. شعرت بالأسف والحزن لأنني لم أترك العمل كما كان. والآن، في الليل أنظر إلى العمل من جديد. هناك بعض السطوح الجيدة ولكنني أعتقد أن اللوحة تحتاج إلى بعض الجنون والترابط. إن الحسرة والأسف

يملاّن قلبي، لأنني لم أقلب اللوحة على الحائط وأبدأ بلوحة جديدة ... وغداً.

07.09.04

أوقّع عمل البارحة في نفسي حزناً كبيراً وشعرت بالقصر والهزيمة ونمت قلقاً من هذه المشاعر. تأهبت اليوم ورجعت إلى اللون الأخضر والأزرق مع بعض السطوح الصفراء على الوجه الأيسر، كما عدّلت في اتجاهات أشكاله. بدا ذلك حياً ورفع من حركة العمل وربطه بالوجه الآخر الذي عدّلت به أيضاً. شعرت ببعض الراحة وشيئاً من التعب. أعتقد أن اللوحة عادت إلى الطريق بعد مسيرتها طوال الأسابيع وسوف أحاول إنهاءها غداً وخاصة في ما يتعلّق ببعض السطوح الخلفية التي يجب أن ترتبط مع الرأسين بشكل عضويٍّ وممهّدٍ، حاملٍ لهما.

08.09.04

كلما أحسها وأتصور أنني وصلت في بعض الدقائق والساعات القليلة... أنظر في وقت لاحق وأعرف أنني لم أصل الساعة بعد الثامنة مساءً. أشعر بالإحباط والوحدة. عملت بعض الأوراق بسرعة كي أشحن خيالي من أجل الغد. يجب تغيير الأشكال وكسرها.

09.09.04

غيّرت وكسّرت وحاولت ساعات طويلة. حرّفت نحو اليمين ثم حاولت إيجاد تباين شكلي بين الرأس الأيمن والآخر وجاء دائماً تعبير في الرأس الأيمن لم أرض عنه. وهكذا، جاء المساء. عملت ساعة على ضوء الكهرباء وأعتقد أنني وصلت إلى إمكانية معقولة رغم (التعبير).

10.09.04

استطعت اليوم أن أنهي اللوحة بعد الأيام الكثيرة. عملت بحريّة على الرأس الأيمن وعدّلت ما عملت عليه مساءً كما أنني غيرت بعض السطوح الطفيفة على الرأس الأيسر. أعتقد أن العمل لا بأس به وأشعر بالرضى إلى جانب التعب بعد ذلك الجهد وموجات الأمل والإحباط.. ثم الأمل من جديد.

مروان قصاب باشي فنان وأستاذ سابق في كلية برلين للفنون الجميلة، وعضو في Akademie der

Kunste. قام باشي بمبادرة إنشاء أكاديمية دارة الفنون الصيفيَّة عام 1999، وقام بالتدريس فيها حتى

2003.